الدورة التأهيلية للحياة الزوجية

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

المحاضرة الواحدة والعشرون

21-((نقاط في ميزانية الأسرة (2)))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا، اللهم انفعنا بما علمتنا، اللهم زدنا علماً وعملاً متقبلا يا أكرم الأكرمين، أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك .

وبعد:

فنحن في الدرس الحادي والعشرين من دروس الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، وكان الدرس الماضي عنوانه نقاطٌ في ميزانية الأسرة ، ونتابع درس اليوم في :

((نقاط في ميزانية الأسرة -2-))

ذلك لأن المال أيها الإخوة والمعاملات المالية أخذ من مادة الفقه الإسلامي خُمسُ موادها ، أي لو فتحت تعاليم الشرع وجمعت موادها لوجدت أن خمس تعاليم الشرع تتحدث عن تعاليم في المال .

القسم الأول في الفقه فيه عبادات ، والقسم الثاني فيه معاملات مالية ، والقسم الثالث في الأسرة والزواج والطلاق وما يتعلق بنظام الأسرة ، والقسم الرابع فيما يتعلق بالقضاء الإسلامي والحدود والجنايات ، والقسم الخامس في السياسات الشرعية والعلاقات الدولية والحروب والسلام.

فخمس المادة الشرعية متعلقة بالمال، لذلك ينبغي على المسلم أن يضبط عباداته وضبط معاملاته المالية والأسرة من جملة ما تحتاج الإنفاق المالي ، وعدد من الأسر تهتز نتيجة سوء تصرف الزوج أو سوء تصرف الزوجة في الأمور المالية ، ونحن اليوم أيها الإخوة والأخوات أحوج ما نكون إلى الاعتناء بميزانية الأسرة وذلك لأن المدخول الشهري لمعظم الشباب متوسط ، و هذا يعني انه بحاجة إلى جهد ليحسن إنفاق هذا المال ، وزوجته بحاجة على جهد مضاعف لتحسن تدبير المال ، وأنت أيها الشاب تحتاج إلى زوجةٍ لا يكفي أنها تحبك وتحبها فالحب لا يكفي ، أنت بحاجة إلى امرأة مدبرة ، نشأت في بيتٍ يحسن التدبير ، وأنتِ بحاجة إلى زوج يحسن الإنفاق .

نحن اليوم بحاجة إلى شابٍ يحسن ضبط تصرفه بالمال ، لذلك كان هذا الدرس نقاط في ميزانية الأسرة ، وكنا قد تحدثنا في الدرس السابق عن خمسة نقاط :

النقطة الأولى:الزوج في الشرع والقانون مسؤولٌ عن الإنفاق والزوجان مسؤلان عن التدبير

النقطة الثانية: الزوج مأجورٌ على الإنفاق

النقطة الثالثة: الإسراف ممقوت والبخل مذموم و الشرع هو ما بينهما

النقطة الرابعة: المحافظة على قليل النعمة كما نحافظ على كثيرها

النقطة الخامسة: التنفير من الاستدانة

وأنا أنصحكم أيها الشباب أن لا تشتروا شيئاً بالتقسيط إلا أن يكون من ضرورات الحياة كبيت للسكن ، أثاث البيت لأول مرة ..ممكن ولكن إياك (أن ترضخ للدعيات المتكررة لتبديل أغراض المنزل القديمة بأغراض جديدة في التقسيط) وغيره .....إلخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا أشتري شيئا ليس عندي ثمنه » [أحمد،والطبراني،والحاكم]

هذه قاعدة اقتصادية هامة جداً .

أتعرفون أيها الإخوة لماذا تحكم الدول الكبيرة دول العالم الثالث وتسيطر عليها ؟

من جراء الديون ، فالدول الكبيرة تدين الدول الصغير ، فالدول الصغيرة مجبورة أن تستجيب لأوامر الدول الكبيرة لأنها مستدينة أموال من هذه الدول الكبيرة فإن رفضت الاستجابة لها ، يطالبونها بوفاء ديونها.

أيها الشاب لا تغرق نفسك بالتقسيط والديون ، وأيتها النساء لا تدفعن أزواجكن نحو الدَّين فإن الدَّين ذلٌ في النهار وهمٌ في الليل. على هذه النقطة تحدثنا في الدرس الماضي .

النقطة السادسة: المحافظة على الأصول الثابتة

في ميزانية الأسرة إياك أيها الشاب وإياكِ أيتها الزوجة أن تبددوا في الأصول الثابتة التي تملكونها ، فمثلاً البيت أصلٌ ثابت ، فإياك أن تبيع بيتك لأجل مشروع تجاري .... والمحل أصلٌ ثابت فلا ينبغي أن تبعه لتجلب المال وتدخل في مشروع تجاري ... الأصول الثابتة لا تبددها .

الآن يوجد تغرير بالشباب ، فيأتي أحد الأشخاص ليقول لهم إ جلبوا لي الأموال وأنا أشغلها لكم ، فيذهب الشاب يبيع بيته ويستأجر بيتا ليعطي المال لهذا الرجل ..... فيضيع مال الشاب وبيته .

فإياك أيها الشاب أن يأتي أحد ويغرر بك ويجعلك تبيع أصلاً ثابتاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يبارك في ثمن أرض ولا دار لا يجعلُ في أرضٍ ولا دار » [أحمد]

أي إذا أردت بيع بيتك يجب أن تشتري بيتاً آخر مباشرةً وإلا لا يبارك لك في هذا المال .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« من باع منكم دارًا أو عقارًا فليعلم أنه مالٌ قمن – جدير- **أن لا يبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله »** [ابن ماجه]

فشخص يريد أن يوسع بيته ، فجاءه من يشتري هذا البيت ودفع له الرقم المناسب ، وبعد أن اتفقا على البيع وكتب العقد واستلم الرعبون ، فطلب منه مهلة 3 أشهر من أجل التسليم أن يبحث عن بيت أخر لكي ينتقل إليه ، فيذهب ويبحث عن بيت فلا يجد بيت في الشهر الأول ولا في الشهر الثاني ، والأسعار ترتفع .. فلا يستطيع أن يوسع بيته ويكون فقد خسر بيته ولم يستطع أن يحسنه وربما أخذ بيتاً أقل من بيته.

أحد التجار الكبار باع بيته ب 20 مليون لكي يدخل صفقة تجارية ، على أمل أن يتضاعف هذا المبلغ بعد شهر ، ولكن الصفقة خسرت ، وبقي هذا التاجر الكبير في الشارع لا بيت له ، لأنه فرط بأصلٍ ثابت.

فمن أهم نقاط ميزانية الأسرة المحافظة على الأصول الثابتة .

النقطة السابعة: ترك الترف

الترف : هو الإغراق في التنعم .

مثلاً شاب ويضع ساعة ذهب أو يكتب بقلم من ذهب أو يضع خاتماً من ذهب ، تدخل على البيت فتجدهم يصمدون طقوم الفضة والذهب ، وبالمناسبة فهذا حرام ، فصحون الذهب والفضة وقلم الذهب وخاتم الذهب للرجال حرام في الشرع .

و الشرع لا يريدنا أن نكون من المترفين ، قال تعالى :

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** ﴾سبأ:34

الذين عادوا الرسل هم المترفون ، المتخمون ، يأكلون حتى التخمة .

الترف أيها الإخوة لا يأتي بخير ، والمترفون في الغالب فاشلون ، وفي الغالب لا يستطيعون أن يتحملوا المسؤولية ، فلا تربي نفسك وأبنائك على الترف .

ومعيار الترف أيها الإخوة مختلف ، فشخص يملك 100 مليون فإن هذا يوجد لديه ترف بطريقة ما ، وهناك شخص مرتبه 10 آلاف ليرة ولكن يوجد لديه ترف بما يتناسب مع هذه العشرة آلاف ، فإذا كان راتبه عشرة آلاف وجواله ثمنه ثلاثين ألف فهذا ترف ، وإذا كان راتبه عشرة آلاف ولا يشتري إلا من الماركات العالمية فهذا ترف ، وإذا كان راتبه عشرة آلاف ولا يأكل إلا البيتزا و الهمبرغر و وجبات اللحم ... فهذا ترف ، إذاً ليس الترف فقط للذين يحوزون مئات الملايين ، بل هناك أناس بسطاء ولديهم ترف، وهناك بعض النساء الموظفات وراتبها 6000آلاف ليرة فتصرف من راتبها 4000آلاف ليرة على مساحيق التجميل فهذا ترف وقمة في الغباء ، أو شاب راتبه 4000 آلاف يشتري عطر بقيمة 1000ليرة فهذا ترف وسفاهة في العقل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **إنَّ الذي يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم**» [مسلم]

قال حذيفة رضي الله عنه :

«نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه » [البخاري]

فترك الترف مبدأ لا بد أن تلتزم به أنت وزوجتك داخل الأسرة .

النقطة الثامنة: ثمان نصائح في التسوق

وهذه النصائح مهمة لك شاب ولكل فتاة تريد أن تشتري الأغراض من السوق. رجل أو امرأة ، سأقدم لكم ثمان نصائح في التسوق

يوجد الآن أيها الإخوة في العالم دورات مبيعات ، من أجل أن يتدرب الموظف على المبيعات

وهدف دورات المبيعات : إقناع الزبون بشراء السلعة ولو لم يكن بحاجة لهذه السلعة

النصيحة الأولى :أكتب الأشياء التي تريد شرائها قبل النزول على السوق ورتب الأولويات

لأن الذي ينزل إلى السوق بلا ورقة كلما وقعت عينه على شيءٍ جميل يريد شراءه ، وينسى الغرض الأساسي الذي نزل من أجله إلى السوق. ورتب أولويات الشراء حسب الأهمية ...

النصيحة الثانية : خصص مبلغاً معيناً للتسوق

النصيحة الثالثة : اختر وقتاً مناسباً للتسوق مثلاً بإمكانك أن تستغل وقت التخفيضات

النصيحة الرابعة: لا تشتري ما هو فوق الحاجة ولو كان زهيد الثمن

النصيحة الخامسة: لا تلتفت كثيراً إلى الإعلانات المغرية

بـل يجب عليـك التركـيز على مـا كتبتـه في ورقتـك ، وهـذا خاصـة للنسـاء لأن 80% من الإعلانات التجارية موجهة للنساء.

النصيحة السادسة: السوق ليس منتزهاً ولا مكاناً للترفيه وتضييع الأوقات

النصيحة السابعة: لا تنسى دعاء دخول السوق

((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير ، اللهم إني أعوذ بك من يمينٍ فاجرة ، أو صفقة خاسرة))

النصيحة الثامنة: لا تذهب إلى السوق وأنت جائع .

أيها الإخوة هذا هو الدين

لأن الدين قسم منه صلاة وقسم منه زكاة وقسم منه حج وقسم منه أن نحسن إدارة بيوتنا وقسم منه أن نحسن نفقاتنا وميزانية أسرتنا ، رجالا كنا أم نساء والدين جاء ليعلمنا هذه الأشياء.

النقطة التاسعة : حديثٌ للنبي صلى الله عليه وسلم وأثاراً اقتصادية تعلمنا التعامل مع المال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا أشتر شيئاً ليس عندي ثمنه » [أبو داود]

ومعنى الحديث أن لا يشتري أحد عن طريق الدَّين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما عالَ من اقتصد » [أحمد]

عالَ : افتقر

أي الذي يقتصد ويحسن التصرف في المال لا يفتقر أبداً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الهدي الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد ، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » [أبو داود]

الهدي الصالح والسمت الصالح : السيرة الحسنة والخلق الحسن

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول :

« اللهم أسالك القصد في الفقر والغنى » [أحمد والنسائي]

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه :

« إني لأبغض أهل بيتٍ ينفقون رزق أيامٍ في يومٍ واحد »

قال سيدنا عمر رضي الله عنه لابنه :

يا بني كل في نصف بطنك ، ولا تطرح ثوباً حتى تستخلقه ، ولا تكن من قومٍ يجعلون ما رزقهم الله في بطونهم وعلى ظهورهم – أي جميع معاشهم في الأكل واللبس –

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

والحمد لله رب العالمين